المشرق

الابرشيات المارونيَّة وسلسلة اساقفتها

بقلم جناب الاديب الشيخ سليم خطَّار الدحداح

للطائفة المارونيَّة كما لغيرها من الطوائف ابرشيَّات يرتقي عهدها الى حين نشأتها. ولكن لمَّا كانت هيئة الطائفة قد تغيَّرت مرارًا واختلفت مراكزها مع توالي الايَّام فقد اختلفت اسماء ابرشيَّاتها ايضًا. ولهذا لا يمكننا الَّا الاستناد الى ما تقرَّر في المجمع الاقليمي المنعقد في دير السيدة بالمكان المعروف باللويزة بمقاطعة كسروان في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ والمعروف باسم المجمع اللبناني. وهذا المجمع الشهير عُقد في ايَّام البطريرك يوسف (ضرغام) الخازن وهو البطريرك الاوَّل من هذه الاسرة الكريمة والاوَّل من مقاطعة كسروان ايضًا وبرئاسة العلَّامة الشهير يوسف سمعان السمعاني الماروني بصفة قاصد الكرسي الرسولي الروماني. وقد طُبعت اعمال هذا المجمع باللغة العربيَّة في مطبعة الشوير سنة ١٧٨٨ لاوَّل مرَّة انَّما بسبب بعض اختلافات وجدت فيها عن الاصل اللاتيني المصادق عليه من اباء المجمع والمثبَّت من الحبر الاعظم قد صدر امر المجمع المقدَّس بطبع اعمال المجمع ثانية بعد تصحيح الترجمة فقام بهذا العمل سيادة النائب البطريركي المطران يوسف نجم رئيس اساقفة عكَّا شرفًا خير قيام وصار طبع هذا التعريب في مطبعة الارز العامرة سنة ١٩٠٠ وقد سبق لمجلَّة المشرق التكلُّم باسهاب بخصوص هذه الطبعة مع اعطائها الاطراء التي هي اهلٌ به. وعليه قد وجدنا في ذيل هذا المجمع في الفصل الحادي والاربعين تحت عنوان « تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم وتخومها » ما يلي حرفيًّا :

الفصل الحادي والاربعون

تعيين كراسي مطارنة الموارنة واساقفتهم وتخومها

ان كرسي بطريرك انطاكية وعامة الطائفة المارونيَّة هو في جبل لبنان في الدير المعروف بدير قنوبين وكان تحت رعايته من المطرنيَّات والاسقفيَّات ما يأتي:

١ً صور	٥ً بيروت	٩ً اللاذقية	١٣ً صارفية
٢ً دمشق	٦ً طرابلس	١٠ً حماة	١٤ً نابلس
٣ً قبرس	٧ً البترون	١١ً عرقة	١٥ً جبيل
٤ً حلب	٨ً عكا	١٢ً اهدن	١٦ً نابلس

الَّا ان آباء المجمع اللبناني المنعقد في ٣٠ ايلول سنة ١٧٣٦ قد حكموا بانحصار ابرشيَّات الموارنة بثمان ابرشيَّات فقط مع سلامة سلطة السيد البطريرك السامي الاحترام على رسامة بعض الاساقفة بالشرف وهي:

١ً ابرشيَّة حلب وتوابعها

٢ً طرابلس. ورعاية مطرانها تمتدّ من طرابلس والزاوية الى عرقة وبلياس وارواد واتيرواد وجبلة واللاذقية حتى حدود حلب

٣ً جبيل والبترون. وحدودها تمتدّ الى ابرشية جبيل والبترون والباقورة ودير الاحمر وناحية بشراي

٤ً ابرشية بعلبك. وتمتدّ حدودها الى ابرشية بعلبك والقنوح بحدود بلاد جبيل ونصف مقاطعة غزير وقصبتها غوسطا وغزير

٥ً دمشق. وتمتدّ حدودها الى الابرشية الدمشقية والنصف الاخر من مقاطعة غزير وقصبتها عجلتون وتتناول ايضاً بسكنتا وزوق الخراب وزبوغا

٦ً قبرس. وتتناول تخومها كل قرى تلك الجزيرة ولها ايضاً في كسروان بكفيا وبيت شباب ومزارعها وقرى كسروان الى جسر بيروت

٧ً بيروت وتمتدّ تخومها من بيروت الى المتن والجرد والغرب وشحار المتن حتى جسر بيروت

٨ً صور وصيدا. وتتناول حدودها صور وصيدا والقرى التابعة لها والشوف والبقاع ووادي التيم وما يليها من نهر القاضي الى مدينة اورشليم المقدَّسة

وهذه اسماء الرؤساء الموقّعين:

يوسف بطرس البطريرك الانطاكي الياس مطران عرقة عبد الله مطران بيروت
سمعان مطران دمشق جبرايل مطران صارفيَّة جبرايل مطران عكا اسطفان مطران البترون
فيلبوس مطران جبيل باسيليوس مطران طرابلس ميخايل مطران بانياس جبرايل مطران حلب
اغناطيوس مطران صور يوحنا مطران اللاذقية طوبيا مطران قبرس. اه

وعليه كان من الواجب ان نتبع سلسلة الاساقفة الموارنة على هذه الابرشيّات الثانية منذ سنة ١٧٣٦ ليومنا هذا ولكن وُجد اساقفة عُرفوا قبل هذا التاريخ بهذا الاسم ولهذا سنذكر اسماءهم ايضاً. نعم انَّ لقبهم هذا كان وقتئذٍ لقباً شرفيًّا وليس فعليًّا لان جميع الاساقفة كانوا يقيمون قبل ذلك التاريخ بجنبة السيد البطريرك في كرسيّه وكان لهُ وحدهُ السلطة بتفويض اي كان منهم بالمهمات التي يراها موافقة في اي ابرشية كانت. اعني انهُ كان يوفد في الأيام والمواسم التي يراها مناسبة احد الاساقفة الى مدينة او قرية وان تكن خارجة عن دائرة الحدود المنسوبة للابرشيّة التي هو حاصل على لقبها اعني انهُ كان يُرسل اذا اراد مطران بيروت الى نواحي ابرشية طرابلس او مطران صيدا الى ماحقات ابرشية قبرس وما شابه ذلك ولم تكن القاب الاسقفية ملازمة للاسقف غير منفصلة عنهُ بمعنى انهُ لم يكن من الواجب ان يبقى اسقف واحد في الابرشية كما يجري حاضراً. او ان يختص وحده بلقب مدينة. فكثيراً ما كان يحدث ان يُلقَّب اسقفان او اكثر بلقب مدينة واحدة او ان يبقى لقب تلك المدينة ملغىً بعد موت اسقفها مدَّة طويلة كما يستدلّ كل ذلك من تاريخ العلّامة الدويهي وغيره. وقرارات المجمع اللبناني ذاتها لم توضع موضع الاجراء تماماً الّا بعد انعقاده باكثر من اربعين سنة كما يلوح من تواريخ الجيل الثامن عشر

واذ قد اوضحنا الاستدراكات اللازمة نشرع الآن بهذه السلاسل. ولمّا كان حبّ مسقط الرأس لا يُنكر على احدٍ ويحقّ لكل انسان ان يبدأ بالكلام عن بلده قبل غيره من المحلّات جاز لي ان اتكلّم اوّلاً عن ابرشية بعلبكّ التي انا من ابنائها. ومنها انتقل بحقوق الجوار الى ابرشية دمشق فابرشية قبرس فبيروت ثم الى صور وصيدا ثم الى طرابلس فحلب واختم في الكلام عن جبيل والبترون التي كانت ابرشيّةً منفصلة الى سنة ١٨٣٤ واصبحت منذ ذلك العهد متعلّقة رأساً بالسيد البطريرك

١ ابرشيّة بعلبكّ

اول اسقف عرفناه في طائفتنا ترأس ابرشية بعلبكّ هو المطران جبرائيل مبارك ابن القس سليمان مبارك الذي نزح من غوسطا سنة ١٦٥٠ عند ما رُزئ بفقد امرأته واستوطن ريفون وانشأ فيها ديراً على اسم القديسين سركيس وباخوس وادركتهُ المنيّة

سنة ١٧١٣ وقد كان له سبعة اولاد ذكور اشتهر منهم ثلاثة : احدهم المطران جبرائيل الذي نحن بصدده الان (١ سيم مطرانًا على ابرشية بعلبك من يد البطريرك اسطفان الدويهي . وقد ساس هذه الابرشية مدة طويلة وتوفي سنة ١٧٣٢ وبقي لقب بعلبك ملغىً مدةً بعد وفاته فاننا في اعمال المجمع اللبناني المنعقد سنة ١٧٣٦ لا نرى احدًا من الاساقفة قد وقّع تحت هذا اللقب . ولكننا نرى المطران الياس محاسب النائب البطريركي واضعًا توقيعهُ في بعض تحارير مطبوعة مع اعمال المجمع على هذه الصورة « الياس محاسب مطران عرقة وبلاد كسروان » . وقد فوّض البطريرك يوسف الخازن المشار اليه آنفًا ادارة ابرشية بعلبك منذ سنة ١٧٣٤ الى المطران اسطفان الدويهي (ابن شقيق البطريرك المؤرّخ) وهو الموقع اعمال المجمع باسم « اسطفان مطران البترون »

الثاني المطران جبرائيل مبارك الثاني . كان راهبًا في دير ريفون وهو ابن شقيق المطران الاول . سامهُ البطريرك طوبيا الخازن اسقفًا على هذه الابرشية سنة ١٧٦٣ فادار شؤونها ٢٥ سنة وقد حضر المجامع التي عقدها البطريرك يوسف اسطفان وتوفي في ٢٨ تموز سنة ١٧٨٨ وكان مقيمًا في الدير السالف الذكر

الثالث بطرس مبارك ابن شقيق المطران جبرائيل الثاني . كان مثلهُ راهبًا في دير ريفون سقّفهُ البطريرك يوسف اسطفان مطرانًا شرفيًا سنة ١٧٨٧ معاونًا لعمّه في الابرشية وخلفهُ عليها حين وفاته . وتوفي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٠٧ وكان مقيمًا في الدير المشار اليه وقد رأيت توقيعهُ في صور المعاريض المرسلة من بعض الاساقفة الى المجمع المقدّس بخصوص اعمال البطريرك يوسف التيّان

الرابع انطون الخازن . وهو الشيخ نايف بن نوفل (ونوفل هو الموقع اعمال المجمع

---

١) امّا الاثنان الاخران فهما : الاب بطرس مبارك اليسوعي الشهير مؤسس مدرسة عينطوره والاخر (وهو اكبر اخوته) هو المطران يوسف مبارك سامهُ البطريرك اسطفان الدويهي اسقفًا على صيدا في ٦ حزيران سنة ١٦٨٣ وانتخبهُ مطارنة الطائفة بطريركًا بدلًا من البطريرك يعقوب عواد سنة ١٧١٠ ولكن الكرسي الروماني المقدّس لم يصادق على انتخابه وقد توفي المطران يوسف مبارك في ١٨ ايلول سنة ١٧١٣

اللبناني) ابن حصن بن ابي قانصوه الخازن ولد في درعون سنة ١٧٧٠ ثم سيم كاهناً سنة ١٧٩٦ وقد سامهُ البطريرك يوسف التيان اسقفاً شرفياً على الناصرة سنة ١٨٠٥ ثم تعيَّن بامر البطريرك المذكور راعياً لابرشية بعلبكَ بعد وفاة المطران بطرس مبارك سنة ١٨٠٨ فادار شؤونها مدَّةً طويلة تنيف عن خمسين سنة فاقام اولاً في دير ريفون ثم لمَّا اضطرَّ لمغادرتهِ اقام مدَّةً يتردَّد بين دير مار يوسف الحرف في درعون ودير السيدة خاصَّة عائلتهِ في بقلوش . وبعد وفاة ابن عمهِ الخوري اسطفان رئيس هذا الدير الاخير لبث فيهِ بصورة دائمة حتى وفاتهِ في ١٨ شباط سنة ١٨٥٨ وكان شيخ الاكليروس الماروني . عاش ٨٨ سنة قضى منها ٥٣ سنة في رئاسة الكهنوت

الخامس يوحنا الحاج . هو يوحنا ابن الخوري يعقوب الحاج اصلهُ من حصرون ولد في دلبتا كسروان في اول تشرين الثاني سنة ١٨١٧ . دخل في ١٤ حزيران سنة ١٨٣٠ مدرسة عين ورقة فنبغ في كافة علومها ولغاتها وصار كاهناً في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٣٩ ثم تخرَّج بعلم الفقه والشرائع فصار مشهوراً فيها وتعيَّن رئيساً للمحكمة في مدَّة القائمقامية على عهد الميرَين حيدر اسمعيل وبشير احمد اللمعيين منذ سنة ١٨٤٤ الى ١٨٦٠ واستقال من منصبهِ حين تشكيل المتصرفيَّة فسامهُ البطريرك بولس مسعد اسقفاً على بعلبكَ في ١٥ آب سنة ١٨٦١ وكانت الابرشية كما رأيت بدون مقرٍّ اسقفي لغاية ذاك التاريخ فاضطرَّ ان يأوي لدير السيدة خاصَّة عائلة ديب في عرامون كسروان والمعروف باسم سيدة الحقلة فضبط ارزاقهُ وحساباتهِ ورمَّمهُ واحياه واشترى لهُ ارزاقاً جديدة . وبالوقت ذاتهِ كان يُعنى بتأسيس كرسي وايجاد ارزاق للابرشية فقضى تسعة وعشرين عاماً ساعياً بهمَّة لا تعرف الملل وراء هذه الغاية فتوفَّق الى تملُّك محلَّات خصبة وذات مداخيل حسنة في جرود الفتوح والمنيطرة وشرع ببناء دار اسقفيَّة جميلة الهندسة واسعة الارجاء في وسط قرية عرامون . وقبل ان ينجز بناءها توفي البطريرك بولس مسعد في ١٨ نيسان سنة ١٨٩٠ وحضر المطران يوحنا وسائر الاساقفة الى دير بكركي . وبعد دفن البطريرك المتوفي عُقد المجمع الانتخابي برئاسة المطران بطرس البستاني وفي ثاني جلساتهِ اتَّفق جميعهم بالصوت الحيّ على اختيار المطران يوحنا بطريركاً في ٢٨ نيسان سنة ١٨٩٠ فقبل هذا المنصب رغماً عن شيخوختهِ وباشر القيام بهِ بالعزم والحزم اللذين عُرف بهما طول عمره . وزيادةً على عبء البطريركية الثقيل لبث ساهراً عن قرب على اكمال

ما شرع به في ابرشيته القديمة متخذاً فيها لمعاونته معاونة وكيلهُ فيها الاتي ذكره . وبالاختصار ان هذا البطريرك الجليل الشان هو منشئ كرسي بعلبك واملاكه واوزاقه فاغنى بذلك خلفاءهُ عن الالتجاء الى ادبار خصوصيَّة يقيمون فيها . وهو جدَّد نوعاً ما ثروة دير الحقلة الذي عاد بعد ذلك لاصحابه الخصوصيين . فلا تُنسى ايادية على ابرشية بعلبك كما لا تنسى الطائفة جليل مآثره في الكرسي البطريركي . واعمال بطريركيته حديثة العهد لا حاجة الى تعدادها . ولمَّا كان اسقفاً سافر سنة ١٨٦٧ الى رومية فباريس فالاستانة العليَّة بمهمَّة سالفه البطريرك بولس فنال من تعطفات السلطان عبد العزيز النيشان المجيدي من الطبقة الثالثة . وفي عهد بطريركيته نال المجيدي الاول ثم العثماني الاول ونيشان جوقة الشرف من الطبقة الثالثة (كومندور) من حكومة فرنسا . وقد توفي في ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ في دير سيِّدة بكركي الذي كان جدَّده حتى اصبح صرحاً عظيماً يليق بشأن المقام البطريركي وبشأن الطائفة ودُفن في ٢٦ كانون الاول اي في مثل اليوم الذي سيم به كاهناً . وقد بلغ من العمر ٨١ سنة وشهرين قضى منها تسعة وخمسين سنة في خدمة الكهنوت والاسقفية والبطريركية

السادس اسقفنا الحالي سيادة المطران يوحنا مراد . هو فارس بن الياس بن مراد ابن فرح اروتين . وفرح هذا ارمني الاصل من مدينة حلب قدم لبنان واستوطن دلبتا . ووالدة سيادته شقيقة سالفه البطريرك يوحنا الحاج . وُلد فارس في دلبتا في ١ شباط سنة ١٨٥٤ وتلقَّى دروسهُ في مدرسة اليسوعيين في غزير ثم في كليتهم في بيروت حيث عرفتُهُ بين طلبة السنة الرابعة من اللاهوت . وفي ٢١ ايلول سنة ١٨٨٢ سامهُ سيادة خاله كاهناً باسم يوحنا وعاد الى كلية الاباء اليسوعيين حيث اقيم ناظراً على مدارسهم الخارجية في احياء البلدة وتولَّج مدَّةً تدريس احد الصفوف العربيَّة في الكليَّة المشار اليها حيث اسعدني الحظ ان كنت في عداد تلاميذه . ثم استدعاه خالهُ لديه واقامهُ نائباً لهُ فبقي في هذه الوظيفة الى ارتقاء خاله الكرسي البطريركي فقلَّدهُ حينئذٍ وكالة الابرشية فكان اليد اليمنى لهُ في كل مشاريعه المهمَّة . وفي ١٢ حزيران سنة ١٨٩٢ سامهُ اسقفاً خلفاً لهُ فاكمل كافة اعمال خاله ولم يزل ملازماً خطَّتهُ الحسنة . وقد ذهب في سنة ١٨٩٣ الى القدس الشريف حيث حضر المجمع القرباني المنعقد برئاسة الكردينال لنجنيو ومنها ذهب لرومية حيث لقي كل رعاية . وهو حاصل على النيشان المجيدي العالي

الشان من الطبقة الثانية . وقد اشاد معبدًا جميلًا للكرسي الاسقفي في لاسا . (في جرود الفتوح من قضاء كسروان) وقد عرفه الجميع مقدامًا غيورًا يتفانى في الخير العام اطال الله ايّام رئاسته لنفع الابرشية والطائفة (ستأتي البقيّة)

التشابيه النصرانية في شعراء الجاهلية

بحث الاب لويس شيخو اليسوعيّ مدرس الآداب العربية في المكتب الشرقي (تتمّة)

٢١ البطرك والبطريق (تابع)

وقال اميّة بن ابي الصلت في البطريق :

من كلّ بطريقٍ لطـــريق تقيّ الوجه واضحْ

وكذلك انشد ابن بريّ (التاج ٦ : ٢٩٦) :

فلا تنكروني انّ قومي اعزّةٌ بطارقةٌ بيضُ الوجوهِ كرامُ

٢٢ الحبر

الحبر الرجل العالم وقيل الصالح من العلماء . وقد وردت في الشعر القديم بمعنى زعيم الدين (راجع شعر أيمن بن خُرَيم ص ٦٢٢) . وروى ابن هشام (في سيرة الرسول ص ٣٨٤) :

لو كنت مرتضاً في القُوس أفتني منها الكلام وربّانيّ احبارِ

قال ابن هشام : « الربانيّون والاحبار العلماء الفقها السادة » . ولمّا ذكر القُوس عيّن معنى علماء النصارى . وقال : « افتني لغة تميم وفتني لغة قيس » . وتأتي الحبر بمعنى كبير اليهود قال الشمّاخ (راجع اللسان ٥ : ٢٢٩) :

كما خطّ عبرانيّةً يمينٌ بتيماء حبرٌ ثم عرّض اسطرا

٢٣ القسّ

قال في اللسان (٨ : ٥٨) وفي التاج (٤ : ٢١٦—٢١٧) : القسّ رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم . ومثلهُ القسيس وجاء جمعها على قساقسة . قال عبدالله بن زبير لحجار بن ابجر العجلي (الاغاني ١٣ : ٤٦) :